جهود علماء مدينة كنو في الشعر العربي
الشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو أنموذجا

د. عبد الله جبريل أحمد

الملخص:

يتعرض هذا المقال إلى دراسة إسهامات علماء مدينة كنو في الشعر العربي، حيث يلقي الباحث لمحة مضيئة على تجربة بعض هؤلاء العلماء الشعرية، مستعرضا دراسة وصفية عن الشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو كنوذج من بين هؤلاء الشعراء، متركزا على بعض أبياته الحاوية الشعرية وجهوده في تطوير اللغة العربية في بلاد نيجيريا عموما وبلد كنو خصوصا. ويستعرض الباحث في هذا المقال منهجية الشاعر التي اختطها في أشعاره، لافت النظر إلى مصادر ثقافته من شيوخه الذين أخذ عنهم، وزملائه وبيئته التي عاش فيها كشخصية أدبية بنت وقتها، كما يسعى إلى ذكر أفكار الشاعر وأغراضه وأسلوبه، إضافة إلى ما يكمن فيه من صدق العاطفة وروعة الخيال ودقة التعبير وجمال التصوير وحسن التأليف، وما يتمتع به الشاعر من تجارب شعرية.

الشعر العربي بولاية كنو

بالبحث والتنقيب عن الشعر والشعراء في ولاية كنو في اللغة العربية يجد الدارس أن هذ الفن ترعرع وازدهر في هذه التربة الخصبة منذ القرن التاسع عشر إلى يومنا هذا، وإنها أنجبت كثيرا من الأدباء والشعراء الذين ذاع صيتهم في هذا البلد.ويناسب لي القول في هذا المقام بأن الشعراء الإسلامي في ولاية كنو نظموا أشعارهم في اللغة العربية، فإن العلماء في ولاية كنو اختاروا اللغة العربية وسيلة لتعبير أفكارهم وعواطفهم وطموحاتهم. وهذا يدل على شغف أهل كنو باللغة العربية، وعلى أن هذه اللغة كانت متداولة وسائدة في جميع ميادين العلم يستخدمها الشعراء في حياتهم الأدبية، وعلى أن مؤلفات أدباء ولاية كنو الشعرية تحتل مكانا لا يستهان به من الكتب المقيدة في أسلوب الشعر في شتى الموضوعات عبر هذه الفترة. والجدير بالذكر أن شعراء ولاية كنو قرضوا أشعارهم في جميع الأوزان الخليلية من طويل وبسيط ورمل ووافر وما إلى ذلك. كما نظموا قصائد أخرى في البحور والألحان المحلية. والشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو من الشعراء الذين قرضوا الشعر باللغة العربية، وتتمثل شخصيته وشعره فيما سيأتي إن شاء الله تعالى كنماذج.

التعريف بالشيخ عثمان ورش مدابو الشاعر

هو عثمان ورش بن إبراهيم بن حامد بن عثمان – طن عفا – بن محمد بن حمزة بن أبي بكر بن علي بن أحمد بن عبد القادر، وينتهى نسبه إلى الحسن المثنى بن الحسن بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه، وابن فاطمة الزهراء بنت رسول الله صلى الله عليه وسلم.١

ولد الشاعر سنة (١٩٦٣م) في شهر رجب بيوم الثلاثاء بعد صلاة المغرب، في قرية (غيو) (GIWA)، إحدى قرى زاريا بولاية كدونا، نشأ وعاش حياته الأولى في ذلك القرية (غيو) (GIWA) ، لما بلغ الخامسة من عمره، أخذه والده إلى ولاية كنو بحارة مدابو (MADABO) في محافظة دال (DALA)، ليعيش عند جده الشيخ حامد بن عثمان – طن عفا – (DAN AFFA)، وتعلم عنده الحروف الهجائية ومبادي القراءة وبعض السور القرآنية

ثم انتقل إلى معهد الشيخ عبد الرحيم ميغري (MAI GARI) بكنو في حارة كروفن كن غيوا (KAROFIN KAN GIWA) محافظة دالا لدراسة القرآن الكريم، وبعد أن ختم القرآن الكريم بدأ مباشرة في طلب العلوم الدينية، فتعلم الفقه والحديث وبعض العلوم اللغوية عند بعض شيوخ مدينة كنو، وشيوخ بعض الولايات المجاورة لها، حيث ارتحل إلى صوكوتو (SOKOTO)،

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

وتعلم النحو والصرف والأدب عند الشيخ سليمان (SHEHU NA LIMAN) سنة (١٩٩١م).٢

ولما توفي جده تكفلته جدته من أبيه السيدة خديجة بنت الشيخ مالم نتعالى (NATA'ALA) بن الشيخ صالح الذي يسمى (شيخن مدابو)٣ (SHEHUN MADABO)، مع رعاية عمه الشيخ داوود ميكائيل إلى أن بلغ سن الزواج، فتزوج وانتقل إلى حارة غومجا (GWAMMAJA) التي استقر بها حاليا.٤

شاعرية الشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو

يقال إن الإنسان ابن بيئته، وممثل لها فالإنسان كائن حي له طمع وميول تجعله يتأثر بمجتمعه حضريا كان أو بديوا، ثقافيا كان أو غيره.٥

فالشاعر لم يشذ عن هذ القاعدة الإجتماعية حيث نشأ بين العلماء في المجتمع الذي يعتبر مركزا من مراكز الثقافة الإسلامية واللغوية في الديار الكنوية حيث كانت حارة مدابو مملوءة بالعلماء يشار إليهم بالبنان في العلوم الإسلامية، واللغوية.

وقد كانت المناهج التعليمية في تدريس اللغة العربية في تلك الحارة تقليدية، ومعظمها كتب شعرية أدبية، إذ أن الطالب الذي يريد أن يدرس اللغة العربية حسب هذا المنهج التقليدي يعكف على أمثال كتاب العشرينيات للفازازي، والهمزية للبوصيري، ومختارات الشعر الجاهلي، وكتاب مقامات الحريري، بغرض ملأ زخيرته اللغوية بالمفردات والكلمات القاموسية.

وتعتبر هذه الكتب مصادر للغة العربية في بلاد هوسا، وهي تميل إلى المدائح النبوية ، كما أن معظمها شعرية، فقد درس الشاعر اللغة العربية على هذا المنهج التقليدي، وتدرب على هذه الكتب المقررة ومرن حتى اكتسب ملكة لغوية وشعرية يستطيع أن يعبر بها عن ما يجيش في صدره.

لقد ساعد في تكوين شاعريته كثرة مطالعة وإنشاد قصائد المديح النبوي وخاصة دواوين الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي، حيث تأثر بذلك وتفرغ له، بحيث لم يقرض شعرا إلا في مدح النبي صلى الله عليه وسلم، وكذلك تأثر أيضا بتلك الدواوين حتى صار يقرض أشعاره على منوال الشيخ من استعمال البحور الشعرية والمصطلحات الصوفية، كالبقاء والفناء، والسحق والمحق، والجذب، والسلوك. وكذلك يكثر الشاعر من استخدام البحر الطويل، وهو البحر الذي بنى الشاعر ديوانه لذلك يشعر الدارس أحيانا يقرأ قصائد الشاعر عثمان ورش كأنما يقرأ ديوان الشيخ إبراهيم إنياس الكولخي٦

انتاجات الشيخ عثمان ورش إبراهيم مدابو الأدبية

زود الشاعر الأدب العربي النيجيري بإنتاجات أدبية، حيث استطاعت قريحته أن تنتج أشعارا في المديح النبوي، ومنها على سبيل المثال ما يلي:

(١) الحسنية النهدية في ذكر أوصاف خير البرية صلى الله عليه وسلم، وهي قصيدة هائية ، وتقع في اثنين وأربعين بيتا، ومطلعها:

وَكَانَ رَسُولُ اللهِ فَخْمًا مُفَخَّمًا
تلألأ وجه منه كالبدر حسنه
وأول من مربوع ليس مشذبا
عظيم الهامة كمل الله عقله
فهو رجل الشعر ما قال هندنا
إذا وفر الشعر يجاوز أذنه

(٢) الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم، وهي قصيدة يائية على ، وتقع في مائتين وسبع وثمانين بيتا، ومطلعها:

أيا سائق الأظعان والقلب مزعج
متى ما بدا الأطلال حي خليليا
بجسرة حب هرولن نحو طيبة
ففيها محل الأنس دار حبيبيا
فسلم على نور الإله وسره
وعفر لدى ذاك الجدار تنل سقيا

(٣) أم معبدية في ذكر أوصاف خير البرية صلى الله عليه وسلم وهي قصيدة نونية ، وتقع في ثمانية عشر بيتا، ومطلعها:

جمالك أنس وهو حب وهيبة
وقد شاقني منه الكمال سباني
وحسنك نور كامل ومجدد
مليح صبيح الوجه طه كفاني
وأحسن خلق ظاهر لوضاءة
روت أم معبد حسن طه كفاني

(٤) فيض الأسرار في مدح مصدر الأنوار صلى الله عليه وسلم، وهو ديوان، وأبياته ست مائة بيت، ومن أبياته:

حلفت يمينا بالذي جل شأنه
على أنني لست أبدل حبه
ولا أتغير لم أرم جود غيره
فمنه منال الكل والأمر أمره
هو الأصل كل الخلق منه وفرعه
وجنات عدن والفراديس نوره

(٥) مرتع الأحباب والعشاق في ذكر أوصاف أجمل الخلق صلى الله عليه وسلم، وهي قصيدة هائية تقع في خمس وتسعين بيتا، على البحر الطويل، ومطلعها:

أبان حديث أم معبد وصفه
كذا بنت معوذ وكعب صحابه
وجابر والصديق هند وعتبة
علي كذا أبو الطفيل ووالله
هو الحسن عين للجمال جماله
جلال فلا يعروه ذل فيا له

(٦) مروي العشاق في ذكر أنساب أجمل الخلق صلى الله عليه وسلم، وهي قصيدة ميمية، وتقع في مائتين وخمس وثمانين بيتا، ومطلعها:

أمن تذكر أحباب لدى الكرم
بكيت حزنا ودمع العين ينسجم
أم قد نعيت بموت من أقاركا
أو قد بدت خسرة في المال والخدم
ما بال عينك دامت في البكا هكذا
وما لقلبك في سكريد ايهم

التعليق الفني لقصيدة الشاعر الرحيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عليه وسلم

جودة المطلع:

أجاد الشاعر افتتاح قفل هذه القصيدة، حيث افتتحها بمقدمة بكى فيها على الأطلال، مما جرت عليه عادة العرب في افتتاح أشعارهم؛٧ لأن الشاعر العربي تارة يوقف نفسه عند افتتاح قصيدته على أطلال أو آثار أحبابه الذين ارتحلو إلى موضع آخر متذكرا يومياته التي جرت بينه وبين هؤلاء الأحبة، فيبكي عليها، وربما يطالب من رفقائه أن يشاركوه في البكاء والوقوف على الأطلال، كما نجد ذلك عند أمير الشعراء امرئ القيس في قصيدته المشهورة التي مطلعها:

قفا نبك من ذكرى حبيب ومنزل
بسقط اللوى بين الدخول فحومل

فشاعرنا يقول في هذا المنوال:

أيا سائق الأظعان والقلب مزعج
متى ما بدى الأطلا ل حي خليليا

يدرك القارئ لأول وهلة أن الشاعر يريد أن يمدح النبي صلى الله عليه وسلم في هذه القصيدة، وبما أن المدح ينبعث عن محبة خالصة للممدوح، بدأ الشاعر في مطلع قصيدته بما يشعر القارئ بأن ما دفعه إلى هذا المدح هو المحبة وشوقه العارم؛ لجناب هذا الممدوح صلى الله عليه وسلم وأن ذلك أزعج قلبه، فلذلك طفق ينادي بأعلى صوته – سائق الركب الذين عزموا على الإرتحال إلى بلد حبيبه صلى الله عليه وسلم، مصورا أنه في هذا الركب، فكأنه يطلب منه أن يحرك دابته ويهرولها بكل سرعة، كي تبلغ إلى دار المحبوب صلى الله عليه وسلم في أسرع وقت، ليقضي الشاعر لبانات فؤاده عند محبوبه صلى الله عليه وسلم، وتتسلى قلبه، وتستريح عن هذا الإزعاج والقلق، فتصير مطمئنة.

جودة التخلص أو الإنسلال:

وأما جودة التخلص فيعنى بها الإنتقال من معنى إلى معنى، ومن غرض إلى غرض آخر في حين واحد،٨ فقد أجاد الشاعر في هذا الجانب حيث يجده القارئ ينسخ من غرض إلى غرض آخر بصورة قد لا يتنبه إليها إلا الفطن، أنظر إلى قوله:

بنفسي وأهلي من جبلت بحبه
ومن حل في الأحشا وصدع قلبيا
ومن هو أهوى كل من وطأ الحصى
إلي ومن فنى حبه كنت فانيا
فإني بكانو لم أزل طود حبه
أسرد فيه المدح ذلك حاليا
فبيني وبين من أحب سباسب
ومن لي بوصل للحبيب صفا ليا
ومن لي بطيبة روضة منتقى
ومن لي بأرض الجود والخير من ليا
ألم تك خير العالمين محمدا
مطلسم سر لم تزل وصف ربيا
ألم تك عبد الله نورا موحدا
يصلى عليك لم يكن لك ثانيا
ألم تك نور الله أصلا مفرعا
بظلك يأوى المرسلون وأنبيا

يعبر الشاعر في هذه الأبيات يعبر عن مدى محبة محبوبه صلى الله عليه وسلم في قلبه إذ أعلن بأنه يفتدى محبوبه بكل ما لديه من نفس و أهل ومال، وأن هذا الحب حل في أحشائه، وتراكم والتف حول قلبه حتى ملأ جميع جسده وصدعه وفتكه، فصار هذا المحبوب أحب إليه من كل من يدب على الأرض.

ثم انتقل الشاعر من غرض المحبة إلى غرض آخر، وهو الحنين إلى اللقاء بالممدوح صلى الله عليه وسلم قائلا: أنا بكنو، ومحبوبي بالمدينة المنورة، فها هو سباسب ومفاوز بيني وبينه فمن ذا الذي يساعدني ويوصلني إلى ذاك الحبيب الذي صفا حبه في قلبه ولا يشوبه شيء ومن ذا الذي يمن علي بالإيصال إلى طيبة الغراء، روضة أتقى عباد الله بالله، ومن ذا الذي يساعدني بإحضار جسمي إلى أرض الجود من لي... إلخ

وواصل الشاعر في المدح فألقى استفهاما تقريريا على أنه يقرر أن

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

ممدوحه صلى الله عليه وسلم قد ارتقى ذرى قنن في الدرجات والمقامات إذ هو خير العالمين الذي يصلي الله عليه بنفسه، وهو مأوى المرسلين والأنبياء جميعا. وفي ذلك الاستفهام توكيد على أن الشاعر صادق في حبه للمحبوب.

ويلمس القارئ في كل ذلك جودة تخلص وانسلال الشاعر من غرض إلى غرض آخر مما يشعر المتلقى بالوحدة العضوية الوثيقة بين أجزاء القصيدة حيث يجد التماسك والترابط بين أفكارها.

حسن التصوير:

فقد أحسن الشاعر في تصوير معاني المدح والحب والشوق التي انفعلت بها عاطفته، وهاجت بها مشاعره، استطاع أن يقمص غرضا واحدا قُمُصا تصويرية رائعة، فيبرز في صور شعرية مختلفة.

يبدو لكل من طالع القصيدة أن الشاعر حريص غاية الحرص على اللقاء بممدوحه صلى الله عليه وسلم، لذلك عبرت أبياته الكثيرة بذلك من أول القصيدة حتى نهايتها، وهذا الغرض قد صوره الشاعر في تصويرات عدة حيث نجده تارة يستعين بجماعة الطيور أن يعيروه أجنحة يطير بها إلى المدينة المنورة، لعله يلتقى بمحبوبه، يقول:

أسرب القطا هن من يعير جناحه
لعلي أطير إلى ديار حميميا

وتارة يشبه نفسه بلفظة (الذي) الموصولة في غاية الإحتياج إلى الصلة حيث يقول:

أخي وإني للصلاة لكا الذي
وجودي عدم غيره ليس وصفيا

وطورا يوبخ البعد الذي حاله بينه وبين محبوبه صلى الله عليه وسلم حيث يصور أنه بذل كل ما لديه من الجهد في إزالة هذا البعد، حتى احتكمه إلى محكمة الممدوح، ولكنه رغم تلك المجهودات لم يتغلب عليه فالتفت إليه موبخا ومعاتبا قائلا:

براحبه قلبي سباني وقادني
وأزعجني بعدي فما زلت شاكيا
لكن شط عني بلده وديارة
فقد دام شوقي فالمحبة قوتيا
لئن شط عني بلده وديارة
فشوقي به دوما يقرب بعديا
تباعدت أرضا ثم أدنيت جاذبا
بروحي فنائي فيك سحقي ومحقيا

جودة المقاطع:

نرى الشاعر قد بلغ في تحسين القصيدة حيث ختمها بالصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم ثم أردف توسلا بهذا الصلاة أن يسيله الله قربا ووصولا إلى ممدوحه صلى الله عليه وسلم، ورؤيته حيث يقول:

عليه صلاة الله ثم سلامه
أنال بها وصلا يحال لغيرها
عليه مع الآل الكرام وصحبه
صلاة وتسليم أنال بها الرؤيا

كما افتتح القصيدة بالشوق والحنين إلى الوصول بالمحبوب صلى الله عليه وسلم ختمها بالتوسل بالصلاة على أن ينيله الله هذا الوصول والرؤيا، وفي ذلك حسن المختم.

اختيار الألفاظ والعبارات:

إنه لمن المقرر لدى النقاد أن اختيار الألفاظ والعبارات في عمل أدبي مما يزيده رونقا وقيمة، فلقد أحسن الشاعر في اختيار الكلمات والعبارات حيث استطاع أن يستوظفها في أشعاره، وهذا ما يتوقع من كل من يقرض الشعر في المديح النبوي؛ لأن الحضرة النبوية تطالب المادح لها أن يحسن ويجيد في اختيار الألفاض والعبارات اللائقة بمقامها، لأنه قد تحسن الكلمة في حضرة، وتقبح في هذه الحضرة، لذلك يجب على المادح أن يحتاط في اختيار الكلمات حتى لا يسيء الأدب بهذه الحضرة العظمى[٩].

وإذا نظرنا إلى كلمات وعبارات الشاعر بمنظار أدبي ندرك أنها تتسم بالتأثير على النفس، حيث تدفع المتلقى إلى أن يتفاعل مع الشاعر في ما يتلظى في ضميره من نيران الشوق والمحبة، وذلك لأنها تستطيع أن تهوى إلى قعر النفس وتنزع ما يجيش فيها من معاني الحب والمدح، وترسله إلى المتلقى في أحسن صورة وأكمل وجه، فيشعر بها في قلبه، وكذلك يجد القارئ العبارات اللائقة بتنسيق أفكار الشاعر من حيث الجودة والسهولة. أنظر إلى قوله مثلا:

فهل من مبلغ السلام لأحمد
حبيبي صفيي أنا منه ومنيا
سلام على كنز الكنوز محمد
سلام على ختم الرسالة جديا
ألا أيها الركب الحجيج متى بدى
ديار الحبيب سلموا بسلاميا
فقولوا أيا ملجا الأنام محمد
ويا مصطفى الأكوان من حبه حيا

إن من تأمل هذه الأبيات يرى أن ألفاظ الشاعر في الدرجة الأولى من السهولة في النطق ليس فيها تنافر الحروف، ولا غرابة الإستعمال، ولا التعقيد المعنوية، ولا غير ذلك من قبيل العيوب اللفظية، أنظر

مثل كلمة (السلام – حبيبي – صفيي – الحجيج – ملجأ – مصطفى...)، وأمثال هذه الكلمات متميزة بالسهولة والبعد عن الحوشية والتكلف والتصنع، ويرجع ذلك إلى طبيعة الغرض الذي قرض فيه القصيدة وهو المدح.

فكثيرا ما يغلب على ألفاظه الطابع الصوفي؛ لما كان ينزعه من النزعة الصوفية حيث يستخدم مصطلحات صوفية وذلك كما في قوله:

إذا رمت قربا للإله مشاهدا
لحضرة ذات الله بالكل فانيا
سلوكا وجذبا بعد سكر وغيبة
فناءا بقاء بالمحبة صاليا
تزال لك الحجب تسحق مبصرة
فألزم حبيب الله باب وصوليا

أنظر إلى كلمة (المشاهد – الحضرة – السلوك – الجذب – السكر – الغيبة – الفناء – البقاء – الحجاب – السحق)، كل هذه الكلمات مصطلحات صوفية.

كما أن الشاعر قد يستعمل كلمات قاموسية إذا دعت الحاجة إلى ذلك، كأن تكون الكلمات غير القاموسية قاصرة عن نقل بعض المعاني الحبية والمدحية، المتكامنة في نفسه ،كما في قوله:

فأدل ذنوب الأنس في بئر حبه
غشوقا غريقا في محبة حبيبا
فأنت الذي ألزمتني المدح والهوى
وقرفت جرح القلب وهي كما هيا
ورقرقت دمع العين حتى كأنه
مذانب سجما فيك طه حنينيا

أنظر إلى مثل كلمات: (غشوقا – غريقا – قرف – رقرق)، ربما يحتاج المتلقى إلى الرجوع للقواميس في معرفة معانيها.

الموسيقى الشعرية:

الموسيقى من أبرز خصائص الشعر التي تتميز بها عن النثر حتى إن الكلام إذا كان خاليا منها لا يعتبر شعرا، وهي في الشعر تتمثل في الوزن والقافية، حتى عد النقاد الوزن والقافية ركنين أساسيين للشعر، بقي هذا المفهوم متداولا حتى العصر الحديث١٠.

فالقصيدة مطلعها:

أيا سائق الأظعان والقلب مزعج
متى ما بدى الأطلال حبي خليليا

وبالنظر إلى هذا البيت يلاحظ بأن القصيدة إنما قيلت في البحر الطويل ذي ثمانية تفعيلات:

فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن
فعولن مفاعيلن فعولن مفاعيلن

فالبيت له عروض مقبوض (بمزعجن – مفاعلن)، وكذلك ضربه مقبوض (خليليا – مفاعلن)، والقبض هو حذف الحرف الخامس الساكن، فتصير (مفاعيلن – مفاعلن).

وهكذا يجد الكتصفح لإنتاجات الشاعر الشعرية أن هذه الظاهرة متبعثرة وقد أحسن الشاعر استخدامها.

الأفكار:

إن الأفكار في كل عمل أدبي هي عموده، بل هي لبه، وعليها مداره وفيها يظهر المنتج مهاراته، ومن خلالها يؤدي رسالته المنشودة في انتاجاته.

نظم الشاعر قصيدته على أغراض الشعر المشهورة عند الجماعة الصوفية، ويمكن حصر الأفكار التي دارت عليها القصيدة فيما يلي:

١- المديح النبوي
٢- الشوق والحنين إلى اللقاء بالممدوح صلى الله عليه وسلم
٣- آداب السير والسلوك
٤- الإستغاثة والتوسل

عاطفة الشاعر:

العاطفة عند النقاد هي الإنفعال النفسي لصاحب النص الأدبي، وقد يكون الإنفعال هاديا أو متوسطا أو جامحا، إلا أن العاطفة تختلف من حب أو حزن أو كره أو فرح أو غضب أو فخر.١١

تتضح عاطفة الشاعر في هذه القصيدة صادقة، إذ أفكاره فيها صادرة من أعماق قلب مفعم بالمحبة الصادقة للنبي صلى الله عليه وسلم، ومما يبرهن على ذلك قوله:

بنفسي وأهلي من جبلت بحبه
ومن حل في الأحشا وصدع قلبه
ومن هو أهوى كل من وطأ الحصى
إلي ومن فنى حبه كنت فانيا

الصور البيانية:

والجانب البلاغي في هذه القصيدة له دور فعال في تشكيل عناصرها الفنية، فيجد القارئ في القصيدة صورا بيانية مختلفة ورائعة في جميع أبيات القصيدة، منها:

التشبيه:

قد استخدم الشاعر أسلوب التشبيه بأقسامه من البليغ والمرسل والمجمل والمؤكد والضمني.

– التشبيه البليغ: وهي ما حذف منه الأدات ووجه الشبه،١٢ ومن أمثلة هذا النوع من القصيدة:

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2

معاني رسول الله أغنى المعانيا

وأخلاقه شهد فليس يساويا

شبه الشاعر أخلاق النبي صلى الله عليه وسلم بالشهد حلاوة ونفعا، وحذف الأداة ووجه الشبه.

- التشبيه المرسل المجمل: وهو التشبيه الذي ذكر فيه الأداة وحذف منه وجه الشبه،١٣يقول الشاعر:

محياه نور إن رأيت بديهة

تهاب كأن تجلو له الضيا

فقد شبه الشاعر وجه النبي صلى الله عليه وسلم بالشمس، فذكر المشبه وأداة التشبيه، ولم يذكر وجه الشبه، فكأنه يقول: محياه كالشمس، وهو تشبيه مرسل مجمل.

الإستعارة:

هي اللفظ المستعمل في غير ما وضع له لعلاقة المشابهة مع قرينة مانعة من إرادة المعنى الأصلي.١٤

وتنقسم إلى:

- الاستعارة التصريحية: وهي ما صرح فيها بلفظ المشبه به المستعار،١٥وقد استخدم الشاعر هذه الظاهرة كثيرا كما في قوله:

سلام على باب الإله ونوره

محمد من جا بالشريعة دينيا

في البيت استعارة تصريحية حيث شبه الشاعر النبي صلى الله عليه وسلم بالباب، لجامع القصد إليهما، فلا يدخل إلى الله تعالى إلا بالإقتداء بالنبي صلى الله عليه وسلم ، كما لا يدخل البيت شرعيا إلا عن الباب، ثم حذف المشبه، وصرح بالمشبه به وهو (الباب) على سبيل الاستعارة التصريحية.

- الإستعارة المكنية: وهي ما حذف فيها المشبه به أو المستعار منه ورمز له بشيء من لوازمه،١٦وقد استخدم الشاعر هذا النوع من الاستعارة كقوله:

محبا دعاه الشوق واقتاده الهوى

كما قيد عود بالزمام فلا أعيا

في البيت استعارة مكنية حيث شبه الشوق بالإنسان، فحذف المشبه به أي الإنسان ورمز له بشيء من لوازمه وهو (دعى) لأن الشوق ليس إنسانا فيدعو، والقرينة هي إثبات الدعوة للشوق أو المحبة.

الكناية:

فهي لفظ أطلق وأريد به لازم معناه مع جواز إرادة المعنى الأصلي.١٧استوظف الشاعر هذه الظاهرة في مواضع كثيرة كما في قوله:

فيعنيك عن جيداء لمياء دعجة

بعين المها ترنو جمال حبيبيا

فالكناية في البيت تتمثل في قوله: (جيداء لمياء) كني بهما عن المرأ الحسناء، لأنه من لوازم معنى طول العنق، وحسن اللمي كون المرأة جميلة، فترك ذكر حسن المرأة مباشرة، وذكر لازم الجمال، وهو طول الجيد وصقالته، على سبيل الكناية، وهي كناية عن الصفة.

الصور المعنوية:

فقد أجاد الشاعر في هذا الجانب حيث استوظف ظواهر معنوية مراعاة لحال السامعين، ومقتضى حالهم، ومن أمثلة ما ورد من هذه الظواهر ما يلي:

أسلوب الإيجاز:

عرف الإيجاز البلاغيون بأنه اندراج المعاني المتكاثرة تحت اللفظ القليل.١٨

ومن أمثلته في القصيدة قول الشاعر:

هو الكل منه الكل بطنا وظاهرا

وكاشف إلباس حبيبي وشهديا

نرى الشاعر في البيت استعمل لفظا واحدا يتضمن معاني كثيرة، ولفظ (الكل) تندرج جميع خلق الله تعالى تحته، وفي ذلك غاية الإيجاز.

أسلوب الإطناب:

وهو زيادة اللفظ على المعنى لفائدة أو غرض، وقد استوظف هذه الظاهرة في سبعة مواضع، منها:

كذا آل بيت والصحابة كلهم

سلام لأهل البيت آل نبيئيا

وقد أطنب الشاعر في هذا البيت حيث ذكر آل بيت النبي صلى الله عليه وسلم في صدر البيت، ثم أردف ذكرهم في عجز البيت، وهذا إطناب عن طريق التكرار، وفائدته تعظيم شأن آل بيته صلى الله عليه وسلم إذ أن الشاعر ينتمي إليهم، لذلك أظهر ما في نفسه من المحبة والمودة الخاصة لهم.

الخاتمة:

أسفر الباحث على جهود علماء مدينة كنو الشعرية حيث استطاع وصف ما قام به شخصية شاعر من شعراءها الذي يمثل شاعريتهم، وذلك إعلام بأنه يوجد شعراء وأصحاب الدواوين الشعرية في المديح النبوي وفي الأغراض الشعرية التقليدية الأخرى، وهذا يتيح للقارئ العربي الذي كان بعيدا عن الوطن (نيجيريا) العزيز الإطلاع على هذه الإبداعات الأدبية. ومن هنا يكون حقيقة لا زعما أن علماء

مدينة كنو ساهموا في نشر الثقافة العربية والإسلامية في نيجيريا، وأن أشعارهم تستحق الدراسة والعناية من حيث شكلها ومضمونها، كما أنها تمثل البيئة التي يعيشون فيها .

المصادر والمراجع والتهميشات:

١. الأساليب الكنائية في ديوان فيض الأسرار للشيخ عثمان ورش مدابو، قدمه الطالب: عثمان علي آدم، إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، لنيل شهادة الليسانس، سنة: ٢٠١٥م، ص: ١١.

٢. هذا اللقب عبارة عن عالم وفقيه وخاصة الفقه المالكي، وإليه يرجع في إصدار الفتوى في مدينة كنو، ويرأس معهدا فقهيا عريق التأريخ.

٣. قصيدة الرحقيق المختوم في مدح النبي المعصوم صلى الله عغليه وسلم دراسة تحليلية لصور البيان، قدمه الطالب عبدالرحمن داوود ميكائيل، إلى قسم اللغة العربية جامعة بايرو، لنيل شهادة الليسانس، سنة: ٢٠١٢م، ص: ٨-٩.

٤. الأساليب الكنائية، مرجع سابق نفس الصفحة.

٥. الشحود ، علي بن نايف ، موسوعة الرد على المذاهب الفكرية المعاصرة ١-٢٩، ج:٨، ص:٢٤٢، باب العولمة ومستقبل العالم الإسلامي.

٦. مقابلة شخصية مع الشاعر، في بيته ، ٢٠١٨/٠٨/٣٠م.

٧. تحرير التحبير في صناعة الشعر والنثر - ج ١ / ص: ٢٢، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص - ج ١ / ص ٤٤٤، وكتاب الكليات لأبى البقاء الكفومى - ج ١ / ص :٣٦٤.

٨. ينظر بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة لعبد المتعال الصعيدي ٤/٧٠٩

٩. ينظر أحمد محمد قدور، مبادئ اللسانيات.دار الفكر.دمشق، ص:١٣٩. و محمد سمير نجيب اللبدي. معجم المصطلحات النحوية و الصرفية.قصر الكتاب. الجزائر،: ١٢٥

١٠. https://www.almaany.com/answers/٢١٠٤٣٣/مالمقصود-بال-موسيقى-الشعر-وهل-للشعر-موسيقى-وكيف؟؟؟

١١. أبو شريفة عبد القادر (الدكتور) ، مدخل إلى تحليل النص الأدبي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤٢٠ه/٢٠٠٠م، ص: ٢٦.

١٢. مطلوب أحمد (الدكتور)، معجم المصطلحات البلاغية وتطورها، الجمع العلمي العراقي، ١٤٠٦ه/١٩٨٧م، ج/١، ص: ١٨

١٣. ابن عبد الله ، أحمد شعيب، بحوث منهجية في علوم البلاغة العربية ، الطبعة الأولى ، دار ابن حزم، ص: ٨٤.

١٤. بسيوني عبد الفتاح فيود، علم البيان دراسة تحليلية لمسائل البيان،ص: ٣٩.

١٥. المرجع السابق ، ص: ١٥١.

١٦. ابن عبد الله، أحمد شعيب، الميسر في البلاغة العربية، دروس وتمارين، ص: ٨٧.

١٧. بسيوني ، مرجع سابق، ، ص: ١٩٩.

١٨. بسيوني، المرجع السابق، ، ص: ٢٩٤.

ISBN: 978 - 9953 - 0 - 2970 - 2